الخطاب التربوي في محظرة يحظيه بن عبد الودود

محمدن بن احمد بن المحبوب
أستاذ باحث بوزارة التهذيب الوطني

مقدمة

إن هذا الموجز الذي نحن له عارضون بعنوانه الخطاب التربوي متخذا محظرة يحظيه بن عبد الودود[1] نموذجا ومثالا معولا على "قراءة الدروس والألواح، ومقاربة وسائل الإفهام والإيضاح". فمقصودنا من الخطاب التربوي الوقوف على مختلف النماذج المعرفية التي تصل على تهذيب النشء، وتربية الأطفال، سواء تعلق الأمر بالترغيب في المذاكرة والحفظ، أو اتصل بجذب الطلبة إلى ساحة المعرفة والعلم، أو ارتبط بطريقة الإلقاء والدرس.

ونشير هنا إلى أن محظرة يحظيه قد كونت القوم تكوينا عاليا عبر مصنفاته من الأسس والمنطلقات التربوية، فكيف تجلت بسمات هذه المدرسة في الخطاب التربوي عموما؟، وما أبرز آثارها؟

ذلك ما تسعى هذه السطور إلى مقاربته منبهة إلى أن هذه المحظرة كانت مناط القصد، فهي ثمرة وتتويج لفترة من الدرس مضت وخلت، كما هي في الوقت نفسه تأصيل وتأطير لمرحلة منه أيضا خلت وتلت. لذلك يمكن القول باطمئنان إنها حلقة وصل بين المحاظر، وربما درة تحر في معارف القوم، فلا بأس أن نتخذها مثالا لأرقى ما وصلت إليه البلاد من الازدهار العلمي في أواسط القرن الرابع عشر الهجري وأوائله بل صفوة ما انتهى إليه الدرس الشنقيطي في التوسع والاستيعاب والتعمق والاستقصاء.

الاغتراء بالدروس والألواح

لم يبلغ القوم ما بلغوا من التعمق في المعارف والعلوم إلا بفضل المدارسة والتكرار، والحفظ، والاستظهار، فلجبت المحاظر من صفوتهم أعدادا وسمتها ملازمة الألواح بسماتها الخاصة فبرزت رسل حضارة، بل أئمة في العلم، فالقارئ لخطابات القوم وتاريخهم يدرك حقا أنهم لم ينالوا هذه المنزلة إلا بكثير التضحية وعظيم البذل، فمن المبادئ التربوية التي انطلقوا منها حمل الطلبة على الدراسة وشدهم إلى الألواح، وإغراؤهم بالحفظ والتكرار، فقد عمل أشياخ المحاظر جهدهم على ربط التلميذ بالدرس وجذبه إلى ساحة المعرفة مستخدمين مختلف الوسائل والخطابات مراوحين بين الترغيب والترهيب، معتمدين أحيانا أسلوبا تربويا ساخنا

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

يرهبون به عدو الدرس والحفظ، إذ يوعدونه بالظهور أمام أترابه مقلدا عقدا من بعر الإبل أو روث الحمير، وذلك عندهم خزي عظيم، وأحيانا أخرى يستعملونه بالهبات والعطايا ولصناف الإرشاد والاغراء المعرفي.

وهكذا نشأ أبناء محظرتنا في جو ثقافي عماده الرفع من شأن العلم والاغراء بالألواح فهم يتعاطون في سمرهم تحريض الشيخ[2] سيدي علي الألواح وتعريضه بالواعب الملاح يقول[3] الطويل:

ومن كان ذا هم ولوح وطاعة ... فلا يدن للمستصيبات الواعب
فما أفسد الألواح والهم والتقي ... كبيض الترائي مشرفات الحقائب

كما يتناشدون في أنديتهم العلمية ومحاوراتهم الأدبية أبيات بن متالي[4] الداعية إلى إفناء العمر في القراءة والدرس اكتسابا للعلوم، والناهية عن تضييعه بحثا عن الدراهم والأموال يقول[5] الطويل:

خليلي أن العمر غير الممدد ... على نشب إن منه واسيت يزدد
ولاتفنين العمر في جمع ما إذا ... بخلت به تذمم وإن جدت ينفد

وزيادة على ذلك عمل أبناء هذه المحظرة بشكل خاص على ربط الطلبة بالدروس وشدهم إلى محاورة الألواح والطروس، فالشاعر محمدو السالم بن الشين[6] يذم الركون إلى الجهل والبطالة والذنوب، منوها بالألواح، محذرا من نبذها وراء الظهور، أو تركها عرضة لنسج لاعبات الشمال والجنوب يقول[7] الوافر:

ولاتك مثل من يرضى بجهل ... ولاستغناء بالحسب الحسيب
فما الآباء تنهض ذا خمول ... ورائض بالبطالة والذنوب
ولوحك إن لو حك خير إلف ... يزينك في المجامع والألوب
ولا تتركه خلف البيت تسفي ... عليه السافيات من الجنوب

أما محمد حامد بن آل[8] فإنه ينادي ابنه محرضا على قراءة الألواح مؤكدا أنها تكسو الفتى كرما ومهابة، بل هي محمدة أبناء الزوايا ومفخرتهم يقول[9] : البسيط

يا أحمد الحسن اقرأ لوحك الكرم ... اللوح لا الأصل والدينار والنعم
الأصل لابن الزوايا لسوحه ابدا ... إن يخل منه فلا عز ولا كرم

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

المحظرة جذب للطلبة واستقطاب

لا بأس من التنبيه إلى ازدهار العلم بساحة هذه المحظرة التي ذهب بعض الدارسين إلى أنها كانت تؤوي بين أكنافها مايقارب نصف الألف من الطلاب، مقدمة إليهم علم الكلام عبر "ضياءة الدجنة" لأحمد المقري[10] ، و"وسيلة السعادة" للمختار بن بونه[11] ، والوسطى والكبرى للسنوسي[12] .

كما تنثر عليهم الفروع الفقهية من خلال مختصر خليل بن إسحاق[13] مستعينة بمختلف شروحه وحواشيه.

أما في النحو فكانت تعول على ألفية ابن مالك[14] مع توشيح المختار بن بونه لها وطرته عليها، وقد جمع أحمد بن كداه[15] أحد أبناء هذه المحظرة معظم أنظام المتناثرة المعاني للألفية وتوشيحها في مجموع ضخم عرف باسم "الكداهية" نسبة إلى جامعه.وكان الطلبة يكملون ذلك بلامية الأفعال مع توشيح الحسن بن زين[16] لها وطرته عليها. وفي اللغة سعت هذه المحظرة إلى تدريس المعاجم اللغوية كالقاموس المحيط وصحاح الجوهري دون أن تنسى ديوان الستة الجاهليين[17] وأشعار أهل الأندلس والعباسيين. معرجة على نظم الغزولت وأنساب العرب لأحمد البدوي[18] ، ومنظومة قرة الأبصار لعبد العزيز اللمطي[19] .

والطريف لدى طلاب هذه المحظرة أنهم لا يتخصصون في فن دون فن، بل يتابعون الدراسة بمختلف هذه التخصصات، راعين من كل بائعة، مقتبسين من كل جنى طيب، فكلما أكمل الطالب تخصصا تركه إلى غيره حتى يستوعب المعارف ويستكمل الفنون.

فكانت هذه المحظرة قبلة المتعلمين ومركز جذب للطلبة واستقطاب، فقد أشار ابن هذه المحظرة أحمد محمود الملقب مم بن عبد الحميد[20] إلى أنها كانت ملتقى العلوم ومحط أنظار البحثة الدارسين إذ يؤمها من حولها من أهل القرى فترتفع نغمات أبنائها مرددين دروسهم اليومية وتتعالى أصوات "التكرار" محدثة ضجيجا شبيها بضجيج الحجيج يقول[21] رجز:

وكل حي في العلوم مرتحل ... إليه يضربون أكباد الإبل
لهم حولي بيته ضجيج ... كأنهم من كثرة حجيج

بل يذهب أبعد من ذلك مؤكدا أن لزام المدرسة واكتظاظها شغل الشيخ عن التأليف وصرفه إلى بث المعرفة ونادر العلوم فطفق ينثر على طلابه الدر النفيس مبديا لهم كل يوم العجب العجاب، كاشفا لهم عن مخدرات المعاني كل ستر وحجاب، وذلك من طلوع الفجر إلى دلوك الشمس وغسق الليل يقول[22] رجز:

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ولم يصنف لازدحام المدرسه عليه كل نفس نفسه
في كل يوم يحدق الطلاب به ليدو العجب العجاب
من بكر وضاح لهم مئازره لغني دهمان العشاء الاخره[23] .

وقد أشار العالم الأديب محمدن بن حمديت[24] إلى الجو النفساني المتميز لهذه المدرسة مؤكدا أن الطلبة لا يحيط بهم عدد إذ يصادف القادم على هذه المحظرة - حسب رأيه- النصوص المعتمدة كالمدونة لابن مالك، ولحمرار المختار بن بونه، ومختصر خليل، وإضاءة الدجنة، وديوان الستة، مسطرة في الدروس اليومية الطلاب موزعة بين الألواح مما يكشف عن كثرة التلاميذ وتعدد المستويات.

هؤلاء طلاب مبتدئون نقرأ في ألواحهم أبواب الألفية الأولى وهؤلاء متوسطون تطالع في دروسهم الأبواب الوسطى، وأولئك منتهون إلى أبوابها الأخيرة مشرفون على التخرج وهكذا يقول: "عدد تلاميذ يحظيه أيام قدومي الأول عليه سنة:1344هـ يبلغ نيفا وستين، وثلاثمائة مع أنهم يكثرون زمن الخريف بحيث لا يمكن عدهم، وإنما يمكن عدهم وإدراك أسمائهم وصفاتهم في الأزمنة الأخرى، مع أنه لا يمر زمن إلا قدمت منهم أفواج ويكاد يجتمع خليل في ألواحهم وكذلك الألفية ومتعلقاتها، وإضاءة الدجنة، ولامية الأفعال، إضافة إلى ديوان الشعراء الستة، والسيرة وغير ذلك[25] .

وزيادة على ذلك ينبه الشفيع بن المحبوب[26] إلى كثرة طلاب هذه المحظرة فهي في نظره معهد إشعاع ظلت مصابيحه تنير الدواجي مايربو على نصف القرن من السنين، يقول: "إن معهده - يعني الشيخ يحظيه- لم يخل من طلبة علم ما ملذ جلس للتدريس وهو ابن خمس وعشرين(1290هـ) حتى لقي ربه سنة (1358هـ) - أي مايساوي (68 سنة)- وقد يصحبه من التلاميذ ما يناهز أربعمائة في وقت واحد فيضم بعضهم إلى بعض وقت تفسير الدرس إذ لا يفي الوقت بإقراء كل على حدته"[27] .

تدريس الشيخ وطريقة إلقائه

لقد امتاز الشيخ يحظيه بجودة التلقين فاصبح مضرب المثل إذ خصه الله بقدرة فائقة على التوضيح والإفهام فكان عارفا بصلوف التدريس متمكنا من طرائق التربية والتهذيب حتى ليمكن القول أنه أوتي من الحكمة وفصل الخطاب ما مكنه من تقديم المعارف في اسلوب مبين مستلطف مستطاب ، فانتهى إليه التقديم في العقيدة والنحو ، ليصبح من ابرز نوابغ الحفظ وذلك ماجعل البعض يذهب الى أنه سيبويه العصر وخزانة الفقه والأدب ، بل منتهى المأمول والطلب وسنعمل فيما يلي على إبراز جوانب من إبتكارات هذا الرجل ومنهاجه التربوي .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

1- تربيته للطلاب وتلطفه بهم

لقد عمل الشيخ على تهذيب أبناء محظرته تهذيبا متميزا ، يتجلى عبر مناهجه وطريقته في تربية النشء ، والأطفال ، إذ يرحم المريض ويؤانس الصغير بقبل الأذن وعرك الشعر، وربما ضمه اليه واجلسه بين يديه ، مفتحا امامه منزله ومكتبه وذلك ماأ وضحه أحمد محمود (مم) بن عبد الحميد في نظمه لمناقب شيخ هذه المحظرة يقول [28] الرجز:

كان لطالب العلوم يرحم	لاسيما إذا اعتراه ســـقم
يونسه بعرك أذن وشعـــر	وقد يضمه إليه فـيـــسـر
ولايصون كتبه عن طالب	وليس دون بابه من حاجب

وكان يشفع هذا التهذيب بتربية روحية قائمة على الصبر والمجاهدة تراكمة الى التصوف السني كالقول الشاذلي [29] وطريقة الجنيد[30] فكان يربي القوم على العبادة والورع والتضحية والبذل ، مقدما اليهم ورد الشيخ الشاذلي ووظيفة الإمام زروق[31] المعروفة بسفينة النجا لمن الى الله التجا .

2- عبارته وأمثلته

لقد اتبع الشيخ في تدريسه منهاجا متميزا يقوم على توضيح العبارة وإستجلاء المعنى ، مستعينا بضرب الامثلة والتشبيهات البليغة ، فكان مثلا يشبه الجملة الإسمية (المبتدأ والخبر) بخيمة مضروبة تعتمد على ركيزتين فإذا دخلت الأفعال النواسخ هذه الخيمة كما يقول الشيخ فإنها تسقط الركيزة الخلفية (الخبر) لتجعله خبرا لها منصوبا ،أما الحروف النواسخ فإنها تسقط الركيزة الأمامية (المبتدأ) لتجعله إسما لها منصوبا ويتم إسقاط الخيمة وإزالة رفعها مع أفعال القلوب التي تزيل الركيزتين (المبتدأ والخبر) فاعله منهما مفعولين لها وهكذا[32] .

وأكثر ذلك يشبه توزيع علامات الإعراب الأربعة بين الفعل والاسم بأخوين شقيقين ورثا اربعة جمال عن والدهم (الرفع، النصب، الجر، الجزم) فاشتركا في اثنين ليستخدمانهما في شؤونهما جملة حسب الحاجة وهما (الرفع والنصب) في حين اقتسما الجملين الباقيين بالسوية فأخذ أحدهما الجزم، ليختص الاخر بالجر[33] وهكذا.

ويروي أن طالبا مبتدئا جاء إلى الشيخ مرة فأراد أن يتجاوز مستواه قافزا على مبادئ اللغة، منتهيا إلى دراسة الألفية فنبهه الشيخ بلطف وأرشده بحكمة مشيرا إلى أنه ينبغي أن يبدأ أولا بأبجديات النحو كالآجرومية ليرتقي إلى الألفية وما شاكلها. ولكي يصرف الشيخ طالبه عن الألفية ضرب له مثلا محسوسا فأمره أن

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

يقطع فصلنا ملتقا في شهرة كثيرة الشواهد معلدة العروض، متلاصلة الحروف، فالمطلب الذي لا يستطيع أن يعمل ذلك إلا بعد أن يهذب الشهرة ويقطع الأصل الصغيرة الواقعة في الأطراف ليلتهي أخيرا إلى الفصل المذكور فقال له الشيخ كذلك الآلية لا يستطيع حرمها إلا من أدرك مبادئ النحو والجيبت الفاء فكذلك المطلب بهذا الجواب المحسوس، مؤمنا أنه لن يفهم لفصل ابن مالك إلا بعد أن يحيط بالأجرومية علما[34].

وفي تدريسه لمختصر خليل كان أيضا يوضح المعقي عبر أمثلة بديعة منها قوله: "المجهول خير مما إحلب الوحد اخر"[35]. بهذه العبارة الحسية البديعة والمثل المحسوس، كان الرجل يشرح قول خليل: "ولا يجبر ركوع لولاة بسجود لثانية" والمعنى أنه لا يمكن لمن فاته ركوع من ركعة، وفاته كذلك سجود من ركعة أخرى أن يأتي من بينها ركعة فيضم سجود الركعة المنسي ركوعها إلى ركوع الركعة المنسي سجودها، كما أنه لا يمكن لأسرتين متجاورتين تملك كل واحدة منهما بقرات ذوات عجول أن تتبادلا وتتقارضا حلبة الحلب، فلو اقترضنا مثلا أن إحدى هذه الأسر ضلت عجولها وجاءت بقراتها في حين أن الأخرى ضلت بقراتها وحضرت عجولها، فلا يصح للأولى أن تستخدم عجول الثانية لتستدر بقراتها بذلك وهكذا والعكس صحيح[36].

وعبر هذه الأمثلة البديعة تترسخ المعارف في الأذهان وتتطبع المعلومات في الذاكرة بل تتجلى صعاب المعاني أمام ناظر الفهم البليد، وتتكشف الدلالات أمام صاحب الفهم السليم.

ولقد نبه أحمد محمود (مم) بن عبد الحميد إلى هذه الوسائل التوضيحية مبينا منهاج الشيخ في التدريس إذ يصوغ للطلبة من العبارات ما يهذب ويسوغ، ومقتصا المعنى البعيد المطلوس في صورة القريب المحسوس، مبرزا أمام الفهوم كل صعب حرون لولائب تعتد المشكلة على يديه وضوحا بفعل حسن الأجوبة وضرب الأمثلة. يقول[37] الرجز:

وكان في إدراكه يصوغ ... عبارة لفهمهم تسوغ
فيرفع المعنى لأخا الطلب ... مبرزا في صورة المحسوس
بضرب الامثال التي تفهم ... حتى كأنه لهم مجسم
تحسب نجل القاسم بين الورى ... ومهجريه بعد موت نشرا
يسوق مشكلات كل باب ... سوق الحداة نال الركاب

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

وأكثر من ذلك فإن الشفيع بن المحبوب كتب ورقات تناول خلالها حياة الشيخ بحظيه مرتكزا على تبيان نزعته التربوية التي أوجزها في قدرته الفائقة على التوصيل وأسلوبه المتميز في ضرب الأمثلة والتصوير فاكتسب ذلك دروسه انتشارا بين الناس وشهرة وسيورورة يقول: "أسلوبه نكتة مضحكة، وملح مستعذبة، وبراعة في سرد الأخبار، وتصوير دقيق وإيضاح عجيب، وتفهم لأسرار الالفاظ في تعابيره من المتانة ووضع الكلمة في موضعها وسلاسة التركيب والجزالة خلة لم تبلغ من علم مبلغها منه، فأصبحت دروسه على شفة كل موريتاني"[38].

3- مراعاته للفروق الفردية

لقد كان الشيخ عارفا بمستويات طلابه مطلعا على قدراتهم المعرفية، ومهاراتهم وحجم تأهلهم واستيعابهم، وفي الوقت نفسه كان متمكنا من محفوظه محسنا التصرف في مخزونه إذ يملك القدرة على تقديم المفيد المبين وإقصاء الغامض متدرجا في إلقاء المعلومات مراوحا بين ثلاثة مستويات من التدريس أولها يخص الناشئ المبتدئ، وثانيها يتناول الاعدادي المتوسط، وثالثها ينطبق على المتخصص الأكاديمي.

وتروى عنه في هذا الصدد قصة مشهورة وهي أنه قدم إلى أبي تلميذ في مهمة خصوصية، ولما علم به أعيان القرية وطلبتها أرادوا أن يختبروا معرفته ويطلعوا على مستواه، فأقبلوا إليه يزفون مستفهمين مستفسرين فقال لهم التدريس عندي على ثلاثة أضرب وأنواع:

(أ) فتحة النص[39] ، (ب) المنطوق والمفهوم[40] ، (جـ) جري ابن مظوم[41]

وقد فضل الطلاب النوع الثالث واختاروا " لليمين" موضوعا للدرس فطفق يدرسهم على مانكر بعض الدارسين من طلوع الفجر إلى دلوك الشمس وحينها توقف نزولا عند رغبتهم واستجابة لدعوتهم[42]

إن هذه الحادثة تنطق علينا بإدراك الشيخ للمستويات وقدرته على التصرف في المحفوظات إذ صرح بهذا المبدأ تصريحا واضحا يجعلنا نعلم بالوقين قدرته على التفنن في العبارة مع جودة التقنين، إذ ينزل كلا حسب فهمه واستيعابه.

4- عناصر التشويق في دروسه

كان الشيخ يحظيه أريحيا ملاطفا للطلاب فعلاقته بهم علاقة أخوية وزمالة معرفية فكان يجالسهم فيأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون موجها إليهم

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

فكرا علمية وطرقا تربوية، وذلك ما أوضحه إثنان من طلبة هذا الشيخ سجلا كلا على حدة أول لقاء له مع هذا الرجل وما كان له من عظيم الأثر وراسخ الذكر في نفسيهما. فأولهما محمدن بن حمديت، وقد أكد أنه قدم إلى الشيخ مع ثلاثة نفر في أول حصة دراسية، فقربهم وقدمهم على غيرهم من الطلاب، عسى أن يأنسوا بعلم ويطمئنوا إلى هذه الدرس فيمكثوا ويقيموا بقولهم: "تمكثت على يحظيه أنا وثلاثة نفر والطلاب إذ ذاك كثر فالتفت وقال: "تمكثون ذو الخلط الجايين من ساحل تاوس هذا الجمع الطلابي وجعلت منهم أئمة علماء وحملتهم على الجد والمثابرة والمكث والمصابرة. وثانيهما محمد عالي بن لعمش[45] فإنه يصف أول لقاء جمعه بالشيخ مابها إلى ما اكتنف هذا اللقاء من الممازحة والأنس، وما صحبه به الأريحية والملاطفة يقول: "كان -يعني الشيخ- في سياحة صباحية يخرج مع الطلاب أثناء الدرس وكنت عائدا من رعاية البقر... بادرني بالسلام وسألني في تودد ودعابة هل قرأت اللامية، فرد أحد زملائي بأني قرأت الألفية، فقال أباه - لقب الشيخ- مازحا هذا ليس شيئا لم تقرأ اللامية وتظن أنك شخص لك قيمة"[46].

لقد ارتاح محمد عالي كثيرا لهذا الخطاب الممازح والتوجيه التربوي المتميز رغم مايحمله من لمحات العتب والدعابة اللاذعة، وبالفعل كانت بداية اعجاب التلميذ بالشيخ.

ومن خلال هذين اللقاءين ندرك أن الشيخ حريص من أول يوم يجتمع بطلابه على أن يزيح شبح الرعب والخوف ويزيل حاجز الحذر والتحفظ، فيزداد الطالب بذلك اطمئنانا وانزالنا ليقبل على الدرس إقبالا وصولة القول أن هذا الشيخ بارع في التدريس، وذلك ما أشار إليه المختار بن المحبوب[47] مشيدا بقدرة الرجل على التوصيل ومهارته في التلقين جاعلا منه بدرا وشمسا بل مكون أجيال ومبادع عبقرية، فعباراته حسب تعبيره إلى الأفئدة نفاذة فهي سهام معرفية صائبة، تذاعب الأفهام عن قرب وتلامس القلوب بلطف، فتتفتح لها الأذهان وتنشرح أمامها الصدور لأن الشيخ قد أوتي قدرة على التفنن في أساليب التعبير والقول فأصبح بذلك حافظة الأمة بل كلية للتربية والعلوم وحضرة للتصوف ولذكاء النهوم، يقول[48] الرجز:

وفيه[49] موت العالم النبيه	بدر الزمان شمسه "يحظيه"
من فاز بالحفظ وبالتحصيل	وجودة التلقين والتوصيل
ولأخذون عنه لايحصونا	ومن كرام الناس مصطفونا
كان إمام الأولياء الكبرا	لكن بتعليم الدورى تشترا

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

هوامش البحث

(1) هو يحظيه بن عبد الودود الجكني نسبا القلقامي وطنا ومنشأ (1265هـ/1358هـ) عالم جليل ومدرس فاضل وشيخ محظرة، وإمام حضرة شنقيطية، كان مجمع العلماء ومالف النوازل، له منظومات وكتابات مفيدة وقيودات هامة بالإضافة إلى جملة من الفتاوي والأقضية والأمالي، ابن نصف قرن وهو يطم الأجيال ويكون الرجال.

(2) هو الشيخ سيدي الكبير بن المختار بن الهيبه الإنتشائي (1190هـ/1358هـ) عالم جليل وشيخ حضرة صوفية وإمام محظرة، أخذ عن حرمة بن عبد الجليل، وسمع الفقه في محظرة حبيب الله بن القاضي الأجيوبي، ولازل بحضرة الشيخ سيد المختار الكنتي وصحب ابنه الشيخ سيدي محمد، له ديوان شعري محقق، ومجموعة من الرسائل والفتاوي.

(3) أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة الخانجي، القاهرة 1989، ص:242.

(4) هو محمد فال بن متالي التندغي (1206هـ/1287هـ) عالم جليل وشيخ حضرة صوفية شاذلية وإمام محظرة له مؤلفات عديدة منها "فتح الحق" بالإضافة إلى مجموعة من الأنظام النحوية والفقهية والكلامية مع ديوان شعري.

(5) مقابلة مع العالم الجليل محمدن الوليد بن الما في انواكشوط بتاريخ: 1997/07/20.

(6) محمدو السالم بن الشين (1283هـ/1388هـ) عالم لغوي متبحر وشاعر مجيد أخذ عن محمد فال بن محمدن وحامد بن محمدن والشيخ سيدي بابه، ويحظيه بن عبد الودود، له ديوان شعري محقق.

(7) محمد خونا بن سيد محمد: تحقيق ديوان ابن الشين المدرسة العليا للأساتذة/ انواكشوط 1982، ص:21.

(8) محمد حامد بن عبد الله بن آلا الحسني (ت:1379هـ/1959م) عالم فقيه وشاعر نظامة قاوم بحزم مشاريع الاستعمار الثقافية فرنسن افتتاح المدرسة العصرية الفرنسية في حيه.

(9) الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1987، ص:87.

(10) المقري هو: أبو العباس أحمد بن محمد المقر التلمساني (ت:1040هـ/1631م) مؤرخ وأديب مشارك في علم الكلام والحديث والتفسير، من مؤلفاته نفح الطيب وإضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة.

(11) المختار بن بونه الجكني (1080هـ/1220هـ) نحوي متكلم، وشاعر مجيد، مؤلف متوسع، رائد الحركة النحوية ببلاد شنقيط بفضل نظمه تسهيل ابن مالك المعروف بـ"الجامع بين التسهيل والخلاصة الجامع من الحشو والخصاصة" كما ألف في العقيدة "وسيلة السعادة" أخذ عن محمد بن بو أحمد المجلسي وابنه البدري وخديجة بنت المقل، له ديوان شعري محقق كان أبا للنحو وعلم الكلام والمنطق والبلاغة وأصول الفقه بالبلاد.

(12) السنوسي: هو محمد بن يوسف الحسني (ت:895هـ/1489م) إمام وفقيه مالكي له اجتهادات هائل في المعقول والمنقول بها نبغ في العلوم الإسلامية لا سيما علوم الكلام له "أم البراهين" في العقائد و"السنوسية الصغرى" شرح مقدمات الجبر والمقابلة لابن الياسمين.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

(11) هو ضياء الدين أبو المودة خليل بن اسحاق الجندي المصري (ت:776هـ/1374م) فقيه مالكي درس بمدرسة الشيخونية والتحق بالجيش أساهم في النزاع الاسكندرية من أيدي الأفرنج سنة:1360م له كتاب المختصر وهو أكثر الكتب الفقهية تداولا بين المالكية ترجم إلى الفرنسية. كما يالمزع سيويه.

(12) أبو عبد الله محمد بن مالك النحوي (ت:203م/1274م) ولد في جيان، برع في النحو حتى

(13) هو أحمد بن بابو المعروف بأحمد بن كداد الكملياني (ت: 1337هـ/1929) كان من الطبقة الأولى التي أخذت عن يحظيه بن عبد الودود، وكابارها في النحو عرف بكتابه "الكدادية" وهو مجموع نحوي يضم كثيرا من الأنظام النحوية واللغوية التي تساير الألفية من الفاتحة إلى الخاتمة.

(14) الحسن بن زين الشنقيطي (1235هـ/1315هـ) نحوي بارز وعالم جليل ونظامة مجيد كان شيخ محظرة، أخذ عن عبد الودود بن عبد الله الحيلاوي وتخرج عليه سيويه عصره يحظيه بن عبد الودود، له توشيح على لامية بن مالك بالإضافة إلى نظم مستقل في معلوظات الجموع، وأنظام عديدة في مختلف المسائل النحوية.

(15) ديوان الستة الجاهليين: هو مجموعة شعرية لستة شعراء جاهليين اختارها الأعلم الشنتمري وهذه الدواوين الشعرية هي ديوان أمرئ القيس، وديوان طرفة، وديوان عنترة، وديوان النابغة، وديوان زهير، وديوان علقمة، وكانت هذه الدواوين عماد الدرس اللغوي بأرض شنقيط.

(16) هو أحمد بن محمد بن أبي أحمد البدوي المجلسي (ت:1209هـ/1793م) عالم نظامة وشاعر مجيد أحيا أنساب العرب، بمنظومته عمود النسب، ومغازي النبي(ص). وله تقييد على مختصر خليل في الفقه، بالإضافة إلى نظم في السيرة.

(17) المعطي هو عبد العزيز بن عبد العزيز المعطي المكناسي الفيسوالي (ت:880هـ/1475م) نحوي من فقهاء المالكية من أهل فاس نسبة إلى نمط من قبائل البربر بالقصى المغرب نزل المدينة المنورة، له الفية في النحو.

(20) هو أحمد محمود (مم) بن عبد الحميد الجكني (1312-1362هـ) أخذ اللغة عن عبد الله بن حمين الحسني ثم التحق بمحظرة الشيخ يحظيه ليقوم بها عشرين من الزمن دارسا ومدارسا وقد برز في النحو والصرف له أنظام معانية للألفية وله ديوان شعري وطرة على المقصور والممدود وتقييد على كثير من مسائل مختصر خليل في الفقه.

(21) محمد يحي بن سيد احمد: مجلة الوسط رقم:5 يناير 1996 - مقال بعنوان: حياة يحظيه بن عبد الودود، نظم معو بن عبد الحميد الجكني: تحقيق وتعليق، ص:57.

(22) المرجع السابق، ص:58.

(23) في القاموس: بكر الوضاح: صلاة الغداة، والعشاء الآخرة، بدل لوعطف بيان من قوله الثاني دهمان' والمثابرة مفاعلة من ثابر أي واظب والمعطى أن الشيخ يواصل التدريس من طلوع الفجر إلى صلاة العشاء.

(24) محمدن بن حمديت التندغي (1316هـ/1397هـ) عالم جليل وأديب شاعر له منظومات في النحو وأنظام في الفقه والعقيدة والتصوف بالإضافة إلى ديوان شعري يشمل الشعبي والفصيح، وكان شيخ محظرة وتخرج عليه العديد من الطلاب.

(25) محمد يحي بن سيد احمد: مجلة الوسيط: مرجع سابق الهامش رقم(4) من ، ص:57.

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

(26) الشايع بن محمد (مومه) بن المحبوب (1321هـ-1407هـ) عالم جليل، وناسخة عبقري ورجل سياسة إمام محظرة وشيخ في التربية والسلوك، أخذ عن الشيخ يحظيه بن عبد الودود، عمل مدرسا ومفتشا في وزارة التهذيب الوطني، له عدة مؤلفات منها نظم في شمائل الرسول (ص)، ومؤلف في صحة الإجماع، ومنظومة في تربية الأبناء، كما نظم متن التلخيص نظما رائعا سماه "كؤوس الهداة".

(27) الشايع بن المحبوب: حياة الشيخ يحظيه والحديث عن محظرته، ورقات مخطوطة بحوزة العالم الجليل عبد الله السالم بن يحظيه مد الله في عمره ومتعنا به كثيرا.

(28) ابن سيد احمد مجلة الوسيط: مرجع سابق، ص:56.

(29) هو علي أبو الحسن الشاذلي (ت 656هـ/1258م) صوفي زاهد إليه تنسب الطريقة الشاذلية ولد بغمارة بالقرب من سبتة وسكن شاذلة (تونس) وتوفي بصعيد مصر له مؤلفات منها مجموعة الأحزاب.

(30) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد البرنسي الفاسي (ت 297هـ-910م) صوفي زاهد بغدادي تلقى العلوم الصوفية عن خاله السري السقطي سيد القوم، حج ثلاثين حجة ما شبا.

(31) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد البرنسي الفاسي (ت899هـ/1493م) فقيه مالكي غلب عليه التصوف وفق الطريقة الشاذلية توفي بمصراته في ليبيا له شرح الحكم العطائية وشرح على مختصر خليل.

(32) مقابلة مع العلامة البشير بن جلكي في قرية العارف بتاريخ: 1997/07/10.

(33) مقابلة مع الأستاذ الجليل محمد بن زين بن المحبوب في انواكشوط:1997/06/06.

(34) المقابلة السابقة.

(35) "العجول خير ما يحلب الوحد لخر" عبارة حسانية ومعناها أن عجول أسرة ما لايمكن أن تستثر بها بقرات أسرة أخرى.

(36) محمد يحي بن سيد احمد: حياة الشيخ يحظيه ومحظرته، مرقون بحوزة العالم عبد الله السالم بن يحظيه.

(37) ابن سيد احمد مجلة الوسيط: مرجع سابق، ص:57.

(38) الشايع بن المحبوب حياة الشيخ يحظيه مخطوط بحوزة عبد الله السالم. سبق ذكره.

(39) فتحة النصر: ومعناها الاختصار والتجوز في شرح الدرس مع الاقتصار على السهل الواضح وشرح المستشكل الغامض شرحا معجميا موجزا.

(40) المنطوق والمفهوم: ويعني بهما المرحلة الاعدادية المتوسطة ويتجاوز الشيخ خلالها القريب والواضح ليتعمق الدرس، مبينا منطوقه محددا مفاهيمه.

(41) جري ابن منظوم: ويقصد به المرحلة الأكاديمية المتخصصة القائمة على التوسع والاستقصاء والتعمق والاستيعاب حيث يظل الشيخ مسترسلا في دروسه عاكفا على التوضيح والتبيان حتى يستوفيه الطالب أو المتلقي.

(42) أحمدو بن محمدو: آثار العلامة يحظيه بن عبد الودود (المالي، فتاوي، أحكام) المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية 1997، ص:40.

(43) هذا التعبير حساني "سبكون" بكاف متعدة أي قوموا، و"لفلط" بمعنى الجماعة والقوم والنفر وأصل المادة المعجمة عربي، و "لفلطوهم" بمعنى نبهوهم وهي عربية فصيحة يقال فطنه

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

بالتضعيف بالأمر وله إليه جعله يفطن إليه ويفهمه، "جابين" تلامين، ولعله اسم الفاعل من جاء يجيء جمع المذكر السالم "لا يذكر" حسانية ومعناها يأتون ويضلون السبيل، ويرجعون إلى أهلهم، والعبارة معناها الحث على تشويق هؤلاء الطلاب وتقديمهم في الدرس حتى يطيب لهم المقام فلا يرجعون إلى أهلهم.

(6) أحمدو بن محمدو: آثار العلامة يحظيه بن عبد الودود: مرجع سابق، ص:34.

(7) هو محمد عالي بن نعمة المجلسي عالم جليل وشيخ محظرة أخذ عن الشيخ يحظيه وتأثر بمنهجه وتدريسه فكان نسخة طبق الأصل منه (ت1409هـ).

(8) أحمدو بن محمد آثار العلامة يحظيه بن عبد الودود: مرجع سابق، ص:35.

(9) هو المختار بن محمذن (المحبوب) بن المختار بن محمذن الأفقي البداني الشنشوي (1307-1391هـ) فقيه نظامة، ولغوي مؤرخ وقارئ متكلم، وشاعر مجيد له مشاركة في علم الحساب والمنطق والأصول، كان شيخ محظرة له مؤلفات منها نظم في غريب القرآن ومنظومة في مولدات السنين ووفيات الأعيان، بالإضافة إلى انظام معالاية لمختصر خليل في الفقه، وألفية ابن مالك في النحو، أخذ عن الشيخ يحظيه بن عبد الودود، وعن ابن عمه زين بن أحمد، كما تخرج عليه عدد كبير من العلماء وله كذلك ديوان شعري معظمه في التوسل لم يحقق بعد.

(10) مخطوط بحوزتنا.

(11) الضمير في " وفيه" يعود على العام المذكور في الأبيات السابقة على هذا البيت وهو عام(1358هـ) وقد أشار إليه بقوله:

وفي نح مـــوت الإمام البقـــع في الله نصه المنيب المطـــــاع
زين الزمان شمسه ابن ابن أحمد لا زال في عون من الله الصمد

وكلمة نح' بحساب الجمل تعني ثمانية وخمسين (58) والمقصود أن الرجل المذكور توفي في سنة:1358 للهجرة، وفي هذه السنة نفسها توفي الشيخ يحظيه، وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله:

وفيه موت العالم النبيـــه ..... إلخ .....

تم المسح الضوئي بـ CamScanner